ومن جملة ذلك شبوب النيران في المدن والغابات بغير فعل الانسان مباشرة فاما احتراق المدن فقد ذكرنا منه شيئاً ايام ذكرنا حريقة ميت غمر عندنا ولكن آخر ما يذكر من ذلك احتراق سان فرنسيسكو فانه كان اشد عليها بكثير من الزلزال اذ ان ثلاثة ارباع الخسائر كانت منه وحده

ولذلك لما اخذ الزلزال يقوض المنازل لم يكن يسمع الا قولهم النار النار وذلك لان اسلاك الكهرباء تقطعت واحرقت كل ما لمسته ولكن هذه المصيبة قد نبهت الناس الى امر الاسلاك الكهربائية في المدن فتقرر ان تكون كلها ذات مصدر واحد يقفل في الحال عند حدوث الزلازل واما احتراق الغابات فامر متواصل في كل مكان توجد فيه ولا سيما الولايات المتحدة فانه قد احترقت غابة في اقليم نيويورك منذ اربع سنوات فكانت مساحة انتشارها ٦٥٠ الف فدان وقد قدروا مقدار ما تتناوله النار من غابات تلك البلاد كل سنة بمبلغ عشرة ملايين جنيه فتأمل !

ومما يذكر عن اذى الطبيعة ايضاً انتشار السوس والدود والجراد بين المزروعات فان ذلك يعد ايضاً اذى متصلا لا انقطاع له على ما يظهر الا حيناً ثم يعود وقد حسبوا مقدار ما تتلفه تلك المذكورات في الولايات المتحدة وحدها فكان ستين مليون جنيه في كل سنة وحسبوا مقدار ما اتلفته دودة الكرم في فرنسا وحدها فكان ١٣٢ مليون جنيه واذا حسبنا مقدار ما تتلفه الدودة من قطننا المصري منذ زرعناه للان لبلغ ثمن عدة محاصيل . اما اذى الطبيعة للانسان من الجراثيم الخفية كجراثيم الطاعون والهواء الاصفر ونحوهما فما لا يقع تحت حصر كما انه لا انقطاع له لحظة واحدة وحسبك بالطاعون عندنا دليلا على ذلك فانه على كونه لا يقتل الا واحداً

كل يوم يجشم البلاد عشرات الوف من الدنانير كل سنة فاذا نظر الانسان الى كل هذا كان من حقه ان يعجب كيف يعيش وان يزداد حمده لله لترك جنسه حياً بين اذى هذه المنظورات والمخفيات

﴿ بعض شرائع ﴾

تختلف الحكومات بعضها عن بعض اختلافاً عظيماً يزيد جداً عن مقدار اختلاف الشعوب في اخلاقها وعاداتها ومواقعها حتى انها تختلف كذلك في مقاطعات المملكة الواحدة كالولايات المتحدة مثلا وهو ما اتينا على طرف منه فيما مضى ولا بأس من الزيادة عليه زيادة في الفكاهة والاطلاع

فلقد ذكروا عن عقاب السكيرين شيئاً كثيراً كان يغرّموا هم او او يغرّم الذين سقوهم ونحو ذلك مما لم يأت بفائدة تذكر ولكن احدى ولايات اميركا سنت لذلك شريعة من مقتضاها ان يجلد كل رجل يضرب امرأته فلذلك قل السكر قلة مذكورة لان ضرب الرجل لامرأته لا يكون على الغالب الا من السكر وبذلك تكون تلك الحكومة قد منعت شرين بعقوبة واحدة فلو كانت حكومتنا المصرية تفعل هذا الفعل لما بقي من عامتنا واكثر خاصتنا الا عدد قليل غير ظاهرة على جنبه آثار ذنبه

ولقد افرطت بعض الحكومات في حفظ الصحة كعدم البصق في الشوارع وجر ذيول النساء فيها ومراقبة الحلاقين ونحو ذلك مما يجيء

بفوائد عديدة ولكن احدى تلك الولايات المتحدة قد زادت على ذلك بان سنت شريعة من مقتضاها انه اذا مرض احد بمرض معد يكتب اسمه على لوح ويلصق على باب منزله مع ذكر مرضه ليعلم الجمهور بحاله ويتجنبوا مخالطته كما ان الاولاد الذين في بيته يمنعون عن الذهاب الى المدارس والجولان بين امثالهم حتى يشفى العليل اما الكبار الذين يكونون في البيت فلا يسمح لهم بزيارة الاماكن العمومية كالملاعب والكنائس والحفلات الجامعة وذلك خشية ان يكون عليهم شيء من المكروب فينتشر بين الجماهير وهي شريعة تبدو انها قاسية ولكنها في غاية الحكمة لانها تقضي على الانسان ان يتوقى الامراض جهده حتى اذا وقعت عليها كان اذاها ملماً به وحده لانها ليست مصيبة مالية يصح ان يشاركه بها الجميع ويخففوا احزانه منها

ولقد يعد امراً مباحاً ان تباع السلع القديمة في الاسواق والاشياء الرخيصة التي افلس اصحابها واما احدى مقاطعات اميركا فلا تبيح قط بيع شيء قديم وعلى غير حالته الاولى وهو حكم قاس ولكن في بلادنا شيء منه من جهة امتعة المرضى فانه لا يسمح ببيعها الا بعد تطهيرها كل التطهير وهي احدى شرائع مجلسنا البلدي الحسنة ولكن من الاسف انها لا تنفذ بالدقة لان كثيرين من اهل المرضى لا يخبرون الحكومة بحال مريضهم كما ان كثيرين من الاطباء الخصوصيين يكتمون الاصابات المعدية حرصاً على كرامة مرضاهم لان المرض المعدي بين الوجهاء عندنا معدود من العيوب .....

ولقد تعددت امثال هذه الشرائع كثيراً في تلك الولايات حتى افرطت البعض فيها فمنها من توجب على كل مستخدم لاكثر من عشر نساء ان

يمدهن بالطعام وقت الظهر وان يأتي اليهن بكل اسباب الزينة كالمرآي والامشاط ونحوها ومنها من افرطت في قانون الزواج فحرمته على السكير والمعتوه والجاهل جداً . ومنها من جعلت رجال البلدية مسؤولين كثيراً عن كل ضرر يصيب السكان فاذا تضرروا من قلة الانوار مثلا كان الذنب لرجال البلدية المكلفين واذا شكوا قذارة او وحلا او مضايقة من كل شيء كان الذنب ايضاً ذنبهم وهي شريعة لو اتبعت في الاسكندرية لما جسر احد ان يكون موظف بلدية لان الاهمال موروث عندنا ومن المحال ان يسلم منه واحد الا بعد تأدب دهور

هذا وقد ذكرت شرائع كثيرة تعد غريبة ولكنها بالحقيقة تفيد كل بلاد وكل قوم ولكنها غير متبعة الا لدى قوم دون قوم او هي مذكورة في القوانين كما هي عندنا ولكن ما منع من تأثيرها الا عدم وجود قانون يلقي التبعة على من لا ينفذها من الموظفين ولذلك يجب لحكومتنا حكومة تتولى امرها لتحاسبها ولمجالسنا البلدية مجالس قيمة عليها لتراقبها